

## بابا نويبي والموتى

سماؤنا ، بغبطة صوفية ، تضيئها  
دموع

وبين كل نجمة ونجمة تترقرق السمر .  
اطفالنا .. عيونهم تألقت شموع  
وفي عروق أرضنا تحركت أصابع  
المطر .

سرب من الفراش في قلوبنا ، لا يسأم  
الرفيف

نسرينة حمراء لا تموت في الخريف  
أجرأس دير يجهل الصلاة والندور  
ويعرف السر الذي يلون الزهر .

أوهامنا مجامر توضع  
بالصندل البري والبخور :

لا بد أن يعود  
ميعاده الليلة ، يا أحبابه الصغار  
تهللوا ، تهللوا

وليزهر القمر  
في كل درب موحش ودار .  
تهللوا ..

لا بد أن يعود  
سحابة جواده في خاطر الفصول  
رعودها سهيله ، وبرقها

ما خلفت نعاله على مشارف الخلود .  
لا بد أن يعود

خياله يخضر فوق حائط السماء  
وترشف النجوم خفق تاجه العجيب  
أتذكرون تاجه ، أحبتي الصغار ؟

يا أصدقاء الطين والزيتون والحمام  
أتذكرون ؟

« من ألف عام ضائع .. وعام  
كان صفار ( بيت لحم ) يسهرون  
مثلكم على انتظار

وفي عباب الليل لاح الكوكب البشير .  
ولم يطل غيابه ..  
فابن البتول عاد !

على جواد أشقر الجناح  
تمسحت بريشه ..  
وأقلعت عن غيها الرياح .

الحب .. الطفل - الاله عاد  
فألف جيل يستقي من نبعه .. وجيل  
لم يبق في دروبه السمحاء ظل نير .

.. ومادت العروش باليهود  
فاستمسكوا بأهمم ، بجوعها الوحشي  
للدماء  
وتوجوه ..

طوبى لكم ، أحبتي الصغار  
فتاجه نخيل ! »

\* \*  
الله ! يا براعم الربيع  
كيف التوت أعناقكم ؟  
هل عضها الصقيع ..

ونحن ما نزال في شواطئ المساء ؟!  
من رمد الشبوع في العيون ؟  
وأي حوت هائل سطا على القمر ؟  
ففيمة السكوت

تنيخ فوق عالم البشر

\* \*

« من ألف عام غارق في وحشة الغيب  
أحبابه .. لا يذكرون  
كيف استطاع حمل تاجه العجيب  
عبر شعاب الجلجلة  
ولم يقل : ما أثقله ! »

\* \*

متى .. متى ؟ وهل تعود ؟  
أم تذبل الوعود ؟

وانت ، يا ابن الله ، أنت لونها وطيبها  
وانت ، أنت نسفها الدفيء  
ونكهة الثمار في الحصاد .

أعراضنا تلوكها شرادم اليهود  
أرواحنا تفسخت .. وقاءها السؤال  
وليلة المعاد ..

على تخوم الأرض والزمان  
مغارة قفراء .. ما تزال

دروبها مكسوة بالعشب ما تزال  
وطيفها لم يختلج ببال

\* \*

ويزحف النهار في ثناؤب بليد  
على أناس من رخام ، يرقبون بعشك  
السعيد

سماؤهم حالت الى دخان  
وأرضهم رماد .

علي كنعان جامعة دمشق